اصحاب مراتب لا ياكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شي ولا يخرجون من شي الا باذن من الله
واشارة فلو اذن له في اكل الشوا صفا له ثمنه وقال رضي الله عنه قوت القوم في اربعة اوجه
مباح وحلال وطيب وصافي فالمباح ما كان مستوي الطرفين ما في اخذه عقاب ولا في تركه
ثواب والحلال هو ما لم يخطر لك بباله ولا سالت فيه احدا من النسا ولا الرجال والطيب هو
ما اخذه العبد بوصف الفنا اذ لا وصف له مع مولاه والصافي هو ما عاينه العبد من المنع
يعني من عين قدرة الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه قال الجنيد ادركت سبعين عارفا
كلهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه
قال الشيخ معنى قوله يعبدون الله على ظن ووهم لا يريد بذلك ظنا في المعرفة ووهما فيها
وكيف تجتمع المعرفة والظن اذا لو هم وانما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان
ليس وراها للمؤمنين مقام فقال الجنيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه
اي ليبين له ان فوق ذلك المقام مقام دون ذلك مقام الى ما لا اخر له ومعنى لاسلم على يديه
اي لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضي الله عنه في قول ابي يزيد خضت
بحرا وقف الانبيا بساحله انما يشكو ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق
بالانبيا ومراده ان الانبيا خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل
الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي
فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللايق بمقام ابي يزيد وقد قدمنا عنه انه قال
جميع ما اخذ الاوليا مما اخذ الانبيا كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن
الزق للانبيا وتلك الرشاحة هي للاوليا والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة
والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته
فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع ابو يزيد ولم
يجتمع به وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يومن على اسرار
الله وما جا عن الاكابر اهل الاستقامة مع الله سبحانه من اقوال وافعال يستنكر ظاهرها
اولناها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن ظننا بهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ولا تظن بكلمة

لا زات

برزت من امرء مسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وقال رضي الله عنه كان الحارث ابن
اسد المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه فسال الشيخ سايلا فقال
يا سيدي قد جا ان الصديق قدم له لبن فاكل منه فوجد كدرته في قلبه فقال من اين لكم هذا
اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر رضي
الله عنه ثم قال والله لو لم تخرج الا بمصاريني لاخرجتها فلم يكن على الصديق عرق يتحرك
عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق اولى بكل مزية من ساير الامة وقد وزن
بالامة فرجحهم فقال الشيخ رضي الله عنه الصديق كالوكيل المفوض اليه مطهر من البقايا
فلا يحتاج الى اشارة والحارث بن اسد المحاسبي بقيت عليه البقايا فلذلك الزم الاشارة
حتى لا يدخل في شي بنفسه وهواه وابو بكر رضي الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج
الى اشارة واعلم ان من حسن اختيار الله لابي بكر ان تناول من ذلك اللبن حتى يتكلف
طرحه بعد شربه فيتنبه الله على ذلك وايضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدي به
من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى له قيئه وليس لقايل ان يقول قد ضمنه باكله
وقد تناوله اذ تناوله وهو غير عالم فان ابا بكر ما سال عن اللبن الا حين
وجد له كدرة في قلبه ودل ذلك على ان الحرام والشبهة توثر في القلب كدرة او قسوة وان
لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم اهل التخصيص ان وقع منهم امر مثل هذا او نحوه
فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح بهم السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار الله
لادم اكله من الشجرة بعد ان نهي عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف
اليه بحلمه فيعلم انه اكرم الاكرمين وبوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلم انه اللطيف
بعباده المومنين وليكون اكل الشجرة سببا في النزول والنزول سببا في الخلافة ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن اكرم بها معصية اورثت الخلافة وقال والله لقد انزل الله
ادم الى الارض قبل ان يخلقه بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقد بسطنا القول
في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي الله عنه انما يذكر القشيري في
رسالته الفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة ثم

Copyright @ King Saud University